النخل فى مراكش (١)

ان زراعة النخيل رغم مركزها المهم بين خيرات مراكش لا يعرف عنها الاخصائيون الاوربيون المشتغلون بالمسائل المشتركة بين البحر الابيض والصحراء الا النذر اليسير • والامر على خلاف ذلك بين الاعراب فبلح صحراء مراكش له شهرة خاصة بينهم منذ ألف سنة على الاقل وقد كتب چون أوچلبى فى القرن السابع عشر أن (معظم ما يباع من البلح في أوروبا مصدر من طفيلات) وقال الشريف ادريسى في سياحته فى القرن الثانى عشر في سياق الكلام على (سجل مساح) وهى مكان رئيسى قديم في هذه الجهة أن (المدينة بها كثير من النخيل وتنتج بلحا مختلف الصفات مثال ما يسمى (البرنى) ذا اللون الاصفر الداكن ونواته صغيرة جدا ويمتاز بلذة طعمه عن كل الفواكه) وكتب معاصرا ويسمى ابن بطوطة أن الصنف المسمى ارار الموجود في سجل مساح هو أحسن صنف في الدنيا جميعا •

ولمناسبة بحثى أخيرا في نخيل العالم قد جمعت كل المعلومات الموجودة الخاصة بنخيل مراكش • ولقد ساعدنى في ذلك حصولى على معلومات نفيسة جمعت خصيصا لى والفضل في ذلك يرجع الى جانب الادارة الزراعية لدار الحماية ويلوح لى أن هذه المعلومات يجب توصيلها الى الجمهور البستانى •

أما في الجزء الغربى من مراكش الذى هو الان تحت الحماية الفرنسية أو داخل منطقة النفوذ السياسى فليس النخيل به مهم سوى في الهاوز Haouz (وهى منطقة مراكش البلد) وفي وادى السويس وفيما عدا ذلك فيوجد النخيل عفوا ولم تدل المشاهدات المتيورولوچية منذ بضعة سنوات على ثبوت انتشاره بحرى من خط جبالات (چبلة) Jebilet •

---

(١) مقال للسترپول بدبينو العالم الأمريكى فى فلاحة البساتين

أما من الوجهة الاقتصادية فمنطقة مراكش موجودة عند آخر حدود المنطقة الصالحة لنمو النخيل وبالفعل تتركب الاصناف التى يزرعها أهل هـذه المنطقة من الاصناف المتـداولة ليس الا ولكن من الممكن أن الاصناف الممتازة التى تتطلب حرارة أكثر تنجح فيها عند ادخال الطرق الحديثة للنضج الصناعى ولكى نتحقق علميا من هذه النظرية فالموافق أن تستورد الاصناف المصرية والاصناف العجمية لا أن يكتفى باصناف الصحارى الجزائرية .

والآن يجب الوصـول الى منطقة المراعى الصـحراوية في درعـا Draa للعثور على النخيل في مناخ يوافقه والفضل في ذلك لحـرارة الشمس القوية ولجفاف الطقس . ونجد في الجنوب وعلى حافة السفح من جبل بانى الذى تنتهى اليه سلسلة جبال أطلس سلسلة من الواحات في طول الوادى منها Tagadiri, Tazoult, Tintazart, Tisaint, Icht, Tifgani مما يضمن نخيله السعادة والرخاء لعدد عديد من القياصرة التى يشير اليها الفيكونت دى فوكولد في سياحته التى أدلى فيها الينا بمعلومات نفيسة من أول درجة في الاهمية .

أما الاصـناف الممتازة فى هـذه الجهة وعلى الخصوص أبو فاقوس وأبو سكارى أبو التوب Abou al Thaub فهى أساس تجارة قوية في القوافل بين مراكش وموجادور ويستبدل بدل هذه البضائع كميات من الحبوب زيت الارجان أو زيت الزيتون مما ليس موجودا في درعا بكميات تفى بحاجاتها .

وأما فيما عدا ذلك من الجهة الشمالية الشرقية على السفح القبلى من سلسلة الاطلس وكذا في السهول التى تليها فمساحات النخيل تشمل ثلاث جهات طبيعية وهى الداريس والتودرا والتافيلاليت والمشهورة بنوع خاص بالمياه الجارية . ففى تافلاليت ترتكز رفاهية سكانها البالغ عددهم مائة ألف نسمة تقريبا على النخيل . والمساحة النخيلية ممتدة

على طول وادى زيز وفروعه التى تروى من المياه الناشئة من ذوبان الثلوج على قمة الاطلس •

وقد يستحيل تعداد النخيل فى بعض هـذه الجهات ولكن مصلحة الزراعة تفضلت وطلبت الى رؤسـاء الدوائر الحربيين عمل اسـتقصاء في هذا الموضوع وأمكن الحصول بهذه الوسيلة على معلومات يمكن الوثوق بها لا يمتد اليها الخطأ الا بقدر ما يمتد الى أى تقديرات أخرى •

فاذا قيل اذا أن مراكشى يملك ما ينوف عن المليون نخلة فلا يكون ذلك على ما أعتقد بعيدا عن الصواب •

ولا يمكن أن ندعى أن هذه الجملة لاشك فيها ولكنها أقرب رقم الى الحقيقة أمكن الحصول عليه واذا سلمنا بأن العالم به تسعون مليونا من النخيل تكون حصة فرنسا فيه هى أحد عشر مليونا تقريبا •

لكنه في مثل هذه الاحوال ليس للكثرة قيمة تذكر بجانب جودة الصنف ويلاحظ أنه على المنحدرات الصحراوية لجبال الاطلس توجد جهات ينمو فيها النخيل كما ينمو في مستوطنه وعلى ذلك يمكن زيادة عدد النخيل فيها زيادة مضطردة بدون مانع •

ولقد لفت النظر فيما سبق أن سواحا من العرب تجولت في جميع أنحاء الدنيا المعروفة لديهم حينئذ أذعنوا الى ما لاحظوه من أن نخيل مراكش ليس له مزاحم وعلى ذلك فالتجارة والصناعة في هذا الثمر لها مستقبل باهر في هذه البلاد •

أما ما يختص بالاصناف المنزرعة في وقتنا هذا فلقد صادفت عناء يذكر في الحصول على معلومات مضبوطة عنها اذ أن ملاحظات العرب تنقصها التفاصيل والبقاع الثابتة مثل التافيلاليت لم يزرها سوى عدد قليل من الاوربيين (مثال ج• روهلفس وب• هريس) ولم يكن هذان بالنباتيين ولا بالبساتنيين فضلا عن أن لغات البرابرة من المراكشيين ليست معروفة الا نادرا بدرجة أنه يصعب غالبا معرفة أى الاسماء هو الحقيقى لصنف ما

ويشمل الجدول الآتي كل المعلومات التي أمكنني الحصول عليها من مصلحة الزراعة ومن مصادر أخرى ولكن لا يمكنني أن أدعي بأني لم أترك شيئا الا أنها كاملة عما سبقها وتنفع المقيمين بمراكش الآن ممن تساعدهم ظروفهم على زيادة الفحص والدرس الدقيق • وفيما يختص بتفهم الاسماء العربية وقد استعنت في أغلب الاحيان بعلامة بغداد المستشرق ب• اناستاس مارى من القديس ايلى ا• و• س•

أصناف النخيل في مراكش

أبو أسمر : صنف متداول في جنوب الاطلس ويستهلك محليا •
أبو فاقوس : صنف خاص بالجنوب على غاية من الاهمية •
أبو غار : وسمى كذلك لتجويف فيه •
أبو هافاس : وسمى كذلك بالنسبة لشكله أولونه وهو من التافيلاليت•
أبو حراث : وسمى كذلك لما يستلزمه من عناية •
أبو جلود : وسمى كذلك لصلابة قشرته •
أبو على خنان : وسمى كذلك بالنسبة لزراعته •
أبو خرطوم : وسمى كذلك بالنسبة لشكله •
أبو سكارى : وسمى كذلك بالنسبة لحلاوتها وهى منتشرة جدا •
أبو ساق : وسمى كذلك بالنسبة لشكله •
أبو سعال : وسمى كذلك بالنسبة لنفعه ضد الكحة •
أبو الثوب : وهو صنف لذيذ ذو رائحة زكية •
أبو زغاج : وسمى كذلك بالنسبة لشكله •
أفرخ تيجنت : (أى أفرخ الحصان الصغير) •
أصبع السلطان : وسمى كذلك بالنسبة لشكله ولونه •
أصفر الجريد : وسمى كذلك بالنسبة لجريده •
عظيم : وسمى كذلك لصلابته •
بقرى : لموافقته للمواشى وعلى ذلك يكون ذا صفة منحطة •
بعر الشاة : وسمى كذلك لمشابهته لذلك بشكله ولونه •

بني الحظ (بني الحضيط) : وسمى كذلك بالنسبة الى القوم الذين يزرعونه وهو ذو صفات جيدة .

بورني : معروف ومشهور بالحجاز .

بستانجي : يزرع بالجنائن .

ضرس البغل : بلح كبير الحجم .

ضرس الماعز : طويل ورفيع .

فولي : يشبه الفول فى شكله ولونه .

غارس : بلح لين معروف جدا بالجزائر .

حب الرمان : يظهر انه صغير جدا .

حرشف : أى له قشرة رقيقة كقشرة السمك .

حميره : تصغير أحمر .

حوره : وهو من أشهر بلح شمال افريقا جميعها .

ارار : (أى يعطى القوة في التناسل) وقد ذكره ابن بطوطه ولكن لم يذكره من أتى بعده .

جهال : ذو حجم متوسط أصفر باخضرار عند النضج وهو أفضل الاصناف في حاووز . ويصدر لغاية أسواق شاوية والغرب .

كحيله .

خلط بشام : (أى جاف ومحلى) .

خلط نصاص : (أى جاف من الوسط) .

لبان .

محرز .

مجهول : ولو انه معروف منذ جيل كما يلاحظ ذلك ك. ف. پ. فون مرتيوس وربما كان أصله هو المجهول ويقول (ا. م.) أن أصل اللفظ مجدول وهو يطابق تكوين الفاكهة وهو أهم الاصناف المصدرة من مراكش ويباع بثمن مرتفع في لوندره تحت اسم بلح تافليت وفي مراكش تحت اسم بلح البربرية وتفضله هذه الاسواق على بلح دجلة

النور الآتى من الجزائر وتونس وهو بلح كبير الحجم أسود وليس بالفائق في طعمه على غيره الا انه يوافق التسفير ويضم قبل تمام نضجه كى يتم ذلك النضج فيما بعد بنشره مخلوطا بالتراب في الشمس •

محرمل : (أى تالف الطعم نوعا ما) •

مأمون : أو عمر •

مفخرة •

مروسى •

نص قسومات : (أى مقسم الى قسمين غير متساويين) •

قدوس •

قرن الغزال •

رأس الحمار •

رأس الهدهد : وسمى كذلك بالنسبة لشكله ولونه •

سبع الجور : أظرف البلح (١• م•) •

شوك قنفد •

صبيان •

تابدوند •

تحرمشات •

تطوانت : مستجلب على ما يظهر من تطوان •

أم دررى •

أم الناس : ربما يغذى كثيرا من الناس •

عناب •

عصيان •

يابس ومنه ثلاثة أقسام — يابس أصفر ، يابس أحمر ، يابس أخضر : يظهر كما يرى انه خليط وعلى كل حال فهو تجارى لا جنائى •

زرزاعى : ويوجد أيضا في الجزائر •